معالم التجديد في مناهج التفسير المعاصرة

القضايا اللغوية بين الحضور والغياب.

د. بوعلام طهراوي●

الملخص:

من المُجْمَع عليه أنّ اللغةَ العربيةَ تُمَثِّلُ وِعَاءً مُحْكَمًا استوعَبَ النَّصَّ القرآني؛ ألفاظَه ومعانيَه وأحكامَه وشرائعَه. ولمَّا كانت مستوياتُ الأفهامِ والمداركِ والاهتماماتِ متباينةً بين العلماءِ والدارسين كان طبيعيًّا أنْ تتعدَّدَ التفاسيرُ وتتنوَّعَ، أو تختلفَ وتتباين، وهو ما يُبَرِّرُ كثرةَ التفاسير قديمًا وحديثاً، واختلافَها وتبايُنَها في المناحي التي تَتَّخذها، والأحكامِ التي تَنطِقُ بها في تفسير النّصِّ القرآني.

والكلامُ عن تَعدُّد التفاسيرِ سيقودُنا إلى الكلام عن طبيعة هذا التعدُّد، فالتفاسيرُ التي ظهرت ابتداءً انطلَقَتْ من مُدوَّنةِ اللغة العربية المُتشكِّلةِ من الشعر والنثر في عصور الفصاحة والاستشهاد. ومثلُها في الاستعانة بمدونة العربيةِ كتبُ التفاسيرِ التي استخْرَجَتْ من النصّ القرآنِي أحكاما في العقيدة والتشريع والمعاملاتِ في سائر العصور التي أُلِّفَتْ فيها.

وهناك صنفٌ آخر من التفاسير التي استفادت من التفاسير السابقةِ عليها، ولم تُنْشِئْ أحكاما شرعيةً جديدةً، بل اكتفتْ بإعادةِ الصياغةِ اللغويةِ أو التبسيط أو غير ذلك من الأهداف التي لا تُخْوِجُ مُفَسِّرِيها إلى استحضار القضايا اللغوية المختلفة.. وهذه الدراسةُ ستتناول بالتفصيل هذه القضية: الحضورَ اللُّغَوِيَّ في كتب التفاسير قديما وحديثا.

Summary

For the Common that the Arabic language present an airtight container accomodates the Qur'anic text with it's meanings and words, also laws and provisions. And when it were the levels of understanding and interests different between Scholars and educators,it's natural that there are plurality of interpretations and varieties. That's what justify the multiplicity of interpretations in the

● أستاذ محاضر (أ)، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة.

past and now,for various disparities in their aspects and provisions which was spoken by the interpretation of the Qur'anic text.

What can we say about the variety of interpretations takes us to speak about the nature of this variety, because interpretations that emerged first started by the code of the Arabic language,consisting of poetry and prose in the era of eloquence and argument. And as these interpretations,that use the code arab ; books of interpretation that extracted from the Qur'anic text provisions in the doctrine, legislation and transactions throughout the ages was written in.

There is another kind of interpretation which benefited from the last interpretations,and it did not invented a knew legal of the the legitimacy, but it merely re wording the language or simplification or other goals that are not lacking with the interpreter to recruitment different language issues. This study addresses in detail :linguistic presence in the past and present.

لم يستقطب نصّ من النّصوص في تاريخ الحضارة العربية ما استقطبه النّص القرآني من الاهتمام وتعدّد القراءة وتنوع الأقوال، ومردّ ذلك إلى أمور مميزة فيه، منها أنّه نصّ سماوي، وأنّه نصّ دين وتشريع، وأنّه نصّ معجز فيه من الخصائص الأسلوبية التي تعدّد بشأنها التأويل تبعا لاختلاف مستويات الأفهام.
وقد تعدّد التأويل للنص القرآني تبعا لدواعيين اثنين هما:

أ. دواعي التأويل الخارجة عن النّص، ويتعلّق هذا القسم خصوصا بمقاصد الشريعة.

ب. دواعي التأويل المنبثقة من النص[1].

قال الشاطبي في تأكيد الفصل بين المقاصد واللغة: الاجتهاد إن تعلّق بالاستنباط من النصوص فلا بدّ من اشتراط العلم بالعربية، وإن تعلق بالمعاني من المصالح والمفاسد مجرّدة عن اقتضاء النّصوص لها أو مسلمة من صاحب اجتهاد في النصوص فلا يلزم في ذلك العلم بالعربية، وإنّما يلزم العلم بمقاصد الشرع من الشريعة جملة وتفصيلا.. فمن فهم مقاصد الشرع من وضع الأحكام وبلغ فيها رتبة العلم بها ولو كان فهمه لها من طريق الترجمة باللسان الأعجمي، فلا فرق بينه وبين

([1]) د. الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير. دار محمد علي الحامي. تونس. ط1، 1998. ص:221.

من فهمها من طريق اللسان العربي [1].

ارتبط الدرس القرآني ارتباطا وثيقا بالدرس النحوي باعتباره اللون الأساس المميز للغة العربية؛ ذلك أنّ النّص القرآني هو نسيج لغوي ونظم لفظي ظهرت مكانة اللغة فيه، والحاجة الملحة للمعرفة بالرصيد المعجمي العربي وبقواعد النظم وسنن التخاطب بين العرب للنفاذ إلى المعنى القرآني، وهذا شرط لازم من شروط تفسيره وفقه أحكامه ومقاصده.. وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في أكثر من موضع، كقوله تعالى: « **إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » (يوسف:2) «**بلسان عربي مبين** » (الشعراء:195)، وقد تحدى الله العرب وهم في أوج فصاحتهم على مراحل: أن يأتوا بمثله، ثم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وأخيرا أن يأتوا بسورة واحدة. ولمّا لم يفعلوا .رغم أنهم كانوا يملكون الآلة اللغوية اللازمة[2] للإنشاء .تحقق في حقهم حينئذ العجز وتحقق للقرآن الإعجاز، واستعملوا وسائل أخرى تعبيرا عن المكابرة والتعنت والصلف « **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** «.

بدأ وضع الأسس اللغوية في التفسير في مكة وكان صاحب هذا الاتجاه «عبد الله بن عباس ﷺ، فقد استعان بالشعر الجاهلي وما كان يردده فحول اللغة في صدر الإسلام في تفسير ما يقابله من الألفاظ الغريبة في النص القرآني. وكان هذا الاتجاه يهدف إلى بيان الألفاظ وما تفيده من معنى، وما يتعلق بالمعنى المستفاد من أحكام شرعية ومقاصد..

ثم كان القرآن الكريم الدافع الأول لوضع القواعد النحوية، وبتعبير آخر نشأ النحو في رحاب القرآن الكريم، واللحن الذي سمع في قراءة النص القرآني كان هو الداعي الأساس في السعي لتقنين كلام العرب، بما يحفظ عليهم لغتهم سليمة. ومن الأوائل الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه المهمة الجليلة:

-أبو الأسود الدؤلي (ت 99 هـ): كان من القراء، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب..

-عبد الرحمن بن هرمز (ت 117هـ): من القراء ومن رجال الحديث أيضا،

(1) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة. ط2. بيروت. 1987. ج4. 162. 163.

(2) وقد أول بعض المفسرين فواتح السور (ألم، ألر، ص، ن..) بأن الله تعالى ذكر المشركين العرب بامتلاكهم الآلة اللغوية اللازمة التي أنشأوا بها أفصح النصوص، وهذا القرآن مؤلف من نفس تلك المادة التي ألفوا بها نصوصهم، فهل بإمكانهم الإتيان بمثله أو ببعض منه؟ ولما لم يقدروا رغم حرصهم على نقض هذا الدين تحقق الإعجاز في النص القرآني. (ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب. الجزء الأول في تفسير فاتحة البقرة).

روى عن عبد الله بن بحينة، وأبي هريرة.. كما كان من الفقهاء، وقد اختلف إليه مالك بن أنس عدة سنين..

ـ نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ): كان فقيها عالما بالعربية، من قدماء التابعين، من القراء والفصحاء، روى عنه القراءة عرضا أبو عمرو بن العلاء وغيره..وهو أول من نقط المصحف وخمسها وعشرها[1].

ـ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ): أحد الأئمة في القراءات والعربية أخذ القرآن عن يحي بن يعمر ونصر بن عاصم، روى عن أبيه وجده عن علي بن أبي طالب ﷺ.

ـ أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ): هو أحد القراء السبعة المشهورين، أخذ عن جماعة من التابعين، وقرأ القرآن عن سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن أنس بن مالك وعطاء، ووثّقه يحي بن معين وغيره، قال بشأنه الذهبي: قليل الرواية للحديث، وهو صدوق، حجة في القراءات [2].

ـ الكسائي (ت 189هـ): أكب منذ صغره على حلقات القراء أمثال: سليمان بن أرقم[3] (راوي قراءة الحسن البصري) وأبي بكر شعبة بن عياش (راوي قراءة عاصم بن أبي النجود)، وسفيان بن عيينة (راوي قراءة عبد الله بن كثير)، ثم لزم حلقة حمزة بن حبيب الزيات حتى حذق قراءته، وظل يقرئ الناس قراءة حمزة، واختار بعدها قراءة لنفسه، صارت بعد ذلك إحدى القراءات السبع المتواترة.

ـ الفراء (ت 207هـ): اختلف منذ نشأته إلى حلقات القراء والمحدثين والمفسرين ومنهم: أبو بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة والكسائي.. وهو صاحب كتاب معاني القرآن .

إنّ المطلع على كتب تفاسير القرآن الكريم منذ بداية ظهورها تصنيفا يجد أنه كان للغة فيها اعتبار كبير وحضور كثيف، وقد تجلى من خلال التفنن في استثمار اللغة على وجه من الأوجه الأربع[4] التالية: إما توظيفها أداة لتفسير القرآن، أو توظيفها أداة لتأويل القرآن، أو توظيفها ثالثا أداة لبيان إعجاز القرآن، أو توظيفها رابعا تَعِلَّة للخوض في مسائل الخلاف الصرفية والنحوية خاصة.

(1) جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. 313/2.

(2) نفسه، 323/2.

(3) د. صلاح رواي، النحو العربي: نشأته ، تطوره، مدارسه، رجاله. ص389 وما بعدها.

(4) الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير. دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع. تونس، ط1، 1998. ص11

. القرآن والإعراب:

الإعراب **لغة**: هو الإبانة والإفصاح، ومن ذلك حديث النبي ε : «الثيب تعرب عن نفسها»أي تفصح. وقد ورد في الحديث الدعوة إلى إعراب القرآن قال ε: أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه ، ومرّ عمر بقوم يرمون فعاب عليهم رميهم فقالوا: يا أمير المؤمنين: إنّا قوم متعلمين ، فقال: «لحنكم أشدّ عليّ من سوء رميكم، سمعت رسول الله ε يقول: «رحم الله امرأ أصلح من لسانه [1]. وبناء على المعنى اللغوي والاصطلاحي للإعراب يتبين أنّ معنى إعراب القرآن الذي ورد الحض عليه تعلما وتعليما ونطقا هو:

ـ صحة تلاوة القرآن وإتقان النطق بكلماته وأداؤها أداء صحيحا سليما ومعرفة تراكيبه والإبانة عن معانيه بألفاظه وأسلوبه في الخطاب..

ـ صيانة القرآن والمحافظة على فصاحته، خاصة إذا علمنا أن ظهور اللحن كان السبب المباشر في وضع النحو، وأنّ من أسباب هذا اللحن فيه أسلوبه العالي الذي فاجأ الناس بنظام جديد في أداء الكلمات والجمل لم يألفوه من قبل..

أقبل النحويون على كتاب الله عز وجلّ يستنبطون منه أحكام النحو ويبنون عليه مبادئه ويعربون آياته ويفسرون معانيه. ومعلوم أنّ كل علم يبدأ محدود الجوانب قليل المسائل في صورة محاولات تنمو شيئا فشيئا حتى تصل إلى مرحلة النضج. ثم تصبح بعدها علوما متميزة المعاني والحدود، وهو ما يلاحظ في جهود النحويين في ميدان دراستهم النحوية للقرآن الكريم، ومن أقدم المؤلفات النحوية كتاب سيبويه، وهو في أصله يتناول نص القرآن الكريم باعتباره الدليل الأول من أدلة النحو، ولكنا لا نعدم فيه تحليلا فنيا لمعاني بعض الآيات القرآنية مما يعتبر مقدمة لهذه المحاولات لنشأة التفسير الفني، ومما يزيد من قيمته في هذا المضمار أنه يعتبر تسجيلا أمينا بأسلوب العالم الفذ، لما كان يدور في حلقات الدرس ومجالس العلم في عصر سيبويه وقبله، وفي الدراسات النحوية حول القرآن الكريم فهو حافل بآراء السابقين من شيوخه وبعض العلماء حول توجيه كثير من الآيات القرآنية ووجوه إعرابها أو القراءات فيها، مما يجعل لهذا السفر الضخم قيمة أكبر في توجيه العلماء نحو التفسير الفني مع التفسير الأثري الذي كان هو السائد في عصر سيبويه. ومن نماذج ذلك:

ومثله في الاتساع قوله عزّ وجلّ: «**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما**

([1]) د.إبراهيم عبد الله رفيدة، النحو وكتب التفسير. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع. ليبيا. ط3. 1990. ج1/96.

لا يسمع إلا دعاء ونداء « (البقرة/171)، فلم يُشَبَّهوا بما يَنْعِق وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى، ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريق، يريد: يطؤهم أهل الطريق [1].

ـــ وقال سيبويه: «وأما قوله سبحانه: «**ويل يومئذ للمكذبين** « (المرسلات/15) و «**ويل للمطففين** « (المطففين/1). فإنه لا ينبغي أن يقول: إنه دعاء ههنا، لأن الكلام بذاك واللفظ به قبيح، ولكن العباد كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم، وعلى ما يعنون فكأنه .والله أعلم .قيل لهم: «**ويل للمطففين** « و «**ويل يومئذ للمكذبين** « ، أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا، ومثل ذلك قوله تعالى: «**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** « (طه/44)، فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما، ومثله: «**قاتلهم الله** « (التوبة: 30)، فإنما أجرى هذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن [2].

فهذه النماذج يمكن عدّها تشريعا لغويا تأخذ بيد المفسر نحو حمل كلام الله سبحانه على الوجوه الصحيحة، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة أسلوبه في الخطاب والإحاطة بالأدوات اللغوية اللازمة، فالقرآن يخاطب العباد بأسلوب العرب في كلامها ومتعارف خطابها. وما كان في حكم المتشابه من نصوص القرآن فينبغي أن يؤول بما يليق بجلال الله وسعة علمه وإحاطته وكمال قدرته ونفاذ إرادته وتنزهه عن النقص والعجز والجهل..

وجاءت بعد هذه المرحلة مرحلة التأليف في معاني القرآن وإعرابه، سلك هذا المسلك علماءُ لغويون كُثُر كالفراء (207هـ) وأبي عبيدة (211هـ) والأخفش (215هـ) والزجاج (311هـ) وأبي جعفر النحاس (338هـ) رحمهم الله جميعا ووسعوا فيه حتى شملت القرآن كله، دلّ كلّ ذلك دلالة واضحة على صدق بلاء النحاة في خدمة الكتاب العزيز. وقد اتجه هؤلاء النحاة إلى التأليف في معاني القرآن بالتحدث عن لغته وإعرابه وتحليل معانيه وتوضيح مشكله، وظلّ هذا العنوان متداولا ما يزيد عن أربعة قرون من أول المؤلفين وفاة سنة (واصل بن عطاء المتكلم الأديب 131هـ) إلى آخرهم تأليفا به (نجم الدين أبو القاسم محمود بن أبي

(1) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3. 1988. 211/1 .212. وينظر تفسير القرطبي 214/2.

(2) نفسه، 331/1.

الحسن بن الحسين النيسابوري القزويني الغزنوي الملقب ببيان الحق فرغ من تتميم كتابه «إيجاز البيان في معاني القرآن»سنة 553هـ)[1].

. صلة كتب المعاني والإعراب بكتب التفسير:

الإعراب مفتاح مهمّ لفهم خطاب القرآن الكريم وهو طريق رئيس إلى تحليل تراكيبه تحليلا يصيب المعنى الصحيح ويُبعد عن الزيغ في تفسيره. وكتب معاني القرآن هي من كتب التفسير، وهي نوع منه يستقلّ بخصائص معينة تتعلق بنشأته ولونه الذي اتّسم به، وكانت البداية لنشأة التفسير الفني والتفسير بالرأي الذي يعمد مباشرة إلى النص لفهمه، وليس أدل على أهمية كتب معاني القرآن واستحقاقها الشرف الرفيع ما جاء في ترجمة شيخ المفسرين الطبري من أنّ معتمده .في تفسيره .كان على هذه الكتب التي سبق تأليفها عن تأليفه، مضيفا إلى ذلك علمه الواسع باللغة وآدابها والشريعة والآثار.

. مكانة اللغة وعلم النحو لدى الفقهاء والمفسرين :

ـ شروط المفسرومكان النحو فيها: يؤكد العلماء على أنّ كلّ لفظ احتمل معنيين فصاعدا لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، فهم يعتمدون على الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم الدليل على أنّ المراد هو الخفي.. وإن استوى المعنيان اللذان يحملهما اللفظ، والاستعمال فيهما حقيقة في أحدهما لغوية أو عرفية، وفي الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدلّ دليل على إرادة القرينة اللغوية، كما في قوله تعالى: «وصلِّ عليهم إنّ صلواتك سكن لهم « (التوبة:103)، إذ يؤخذ معنى الصلاة»هنا من المعنى اللغوي الذي يفيد الدعاء . فإن كان في أحدهما دلالة عرفية، وفي الآخر دلالة لغوية فيكون الحمل على العرفية أولى، وإن اتفقا في ذلك أيضا، فإن تنافى اجتماعهما ولم يكن إرادتهما باللفظ الواحد، كـ القرء»للحيض والطهر .. اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه[2].

وقد اشترط العلماء لصحة التفسير (العقلي) وجوازه أن يكون المفسر جامعا للعلوم اللغوية والبلاغية متمكنا من معرفتها فقيها في أصولها عالما بدقائقها، فلا تكفي المعرفة السطحية بها، ومن جملة هذه العلوم: علم اللغة .الاشتقاق . الصرف .النحو .المعاني .البيان .البديع . هذا بالإضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى

(1) د. إبراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير. 129/1.

(2) د.محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة، القاهرة. ط7. 2000. ج1. ص199.

كالعلم بالقراءات وأصول الفقه وأصول الدين وغيرها..

ولعله من الواضح أن التبحّر في هذه العلوم مجتمعة والإمامة فيها كلها غير ممكن لأحد، واشتراطها على هذا النحو الواسع، قد يكون نظريا أكثر منه عمليا إذا ما أريد بها التبحر فيها وإتقانها إتقانا يعتدّ به، فخير أحوال العالم أن يحصل له ذلك في بعضها ويكون له إلمام معقول ببعضها الآخر..

. مراحل التفكير النحوي في كتب التفسير:

بعد النظر في طبقات المفسرين والتأمل الطويل في مناهج المفسرين الذين عنوا بالنحو ومباحثه في تفاسيرهم يمكن تقسيم طبقاتهم إلى مايلي:

ـ الطبقة الأولى .يمثلها مؤلفو كتب معاني القرآن»لأن أصحابها كانوا أئمة أوائل في النحو، وحجة كل محتج في النحو ومباحثه..

ـ الطبقة الثانية .تمتاز بأصالة التفكير النحوي وأصالة المنهج اللغوي في التفسير ومن رجالها:

ابن جرير الطبري (ت310هـ) بداية. الزمخشري (ت538هـ) خاتمة.

. الطبقة الثالثة. ظهر فيها أئمة كبار في التفسير، تفاسير بعضهم موسوعات علمية شاملة لكثير من ألوان المعارف الإسلامية والعربية والعقلية وممن يمثلها:

ابن عطية الغرناطي(ت546هـ) ـ فخر الدين الرازي (ت606هـ) ـ القرطبي (ت671هـ) ..

وسنقدم فيما يلي نماذج ومقتطفات من تفاسير علماء الطبقتين الثانية والثالثة، متجاوزين الطبقة الأولى لأننا عرجنا عليها في الفقرات السابقة بما يغنينا عن إعادة التمثيل لها هنا. ولن نطيل في عرض الأمثلة المتعلقة بهذه الطبقة إلا بالمقدار الذي يبصّرنا بطريقة تعاطي هؤلاء المفسرين مع آي القرآن على ضوء التحليل اللغوي أو النحوي.

أ. نموذج تفسير الطبري المسمى: (جامع البيان من تأويل آي القرآن):

يقول: «فهذه أوجه تأويل: «**غير المغضوب عليهم** « باختلاف أوجه ذلك. وإنما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن، لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لنكشف لطالب تأويله وجوه

تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته [1].

يرى الطبري أن المفسر يجب أن يكون راسخ العلم في شيئين:

1. السيرة النبوية والأحاديث الثابتة الصحيحة والآثار المتعلقة ببيان القرآن الكريم وتفسيره.

2. اللسان العربي بمفهومه اللغوي الأدبي الشامل[2].

ب .نموذج تفسير الزمخشري (ت538هـ): المسمى: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل): يتميز الزمخشري بمنهجه اللغوي الفريد وخصائصه الذاتية واستيعابه لفكر أئمة النحو وأئمة الدراسات البلاغية، جامعا بين الإعراب والنظم البلاغي وإبراز خصائص التعبير القرآني المعجز، وبابتداع منهج متميز عن مناهج المفسرين السابقين عليه.. وقد أهله لهذه المكانة كونه من النحويين الكبار والأدباء الممتازين.. ويعتبر تفسيره مصدرا مهما للمتخصصين في العلوم اللغوية، ذلك أن الزمخشري بالإضافة إلى كونه مفسرا يعد كذلك عمدة في الدرس النحوي والبلاغي، وليس أدل على ذلك كتابه الشهير في النحو المسمى المفصل.

ج .القرطبي (ت671هـ): وتفسيره الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: هو من أجلّ التفاسير جامع لألوان كثيرة من المعارف ومن بينها علم الإعراب لأهميته في بيان معانيه، ووجوه تأويله واستنباط أحكامه.. وهو معدود في تفاسير الفقهاء زاخر بأقوالهم واجتهاداتهم وأصولهم خصوصا المالكية منهم.. أكثر فيه من الإعراب وذكر الأقوال النحوية وشواهدها. وسنمثل لذلك بالنموذج التالي:

ـ قوله تعالى: « **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه** « (البقرة:130) تقدم في أكثر من مبحث .اختلاف النحويين في وجه نصب نفسه»لعدم تعدي سفه»فمنهم من قال: إنه بمعنى جهل»ومنهم من جعله متعديا كسَفَهَ ومنهم من جعله بمعنى أهلك ومنهم من جعله على حذف فاء الجرّ.. (3).

د. ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم :

يعدّ ابن كثير إمام المفسرين بالأثر، ومن ثم لا نعثر في مؤلفه على الكثير من

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن. ج184/1.
(2) نفسه: ج93/1.
(3) تفسير القرطبي: 132/2.

القضايا النحوية واللغوية، اللهمّ إلا النزر القليل، ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير سورة الفاتحة:

«الحمد لله رب العالمين « : القراء السبعة على ضم الدال في قوله: الحمد لله وهو مبتدأ وخبر، وروي عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج أنهما قالا: (الحمدَ لله) بالنصب وهو على إضمار فعل.. (1) . ويقول: «.. والحمد أعمّ من الشكر، وقال (رواية عن أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري) في الشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف يقال: شكرته وشكرت له وباللام أفصح. وأما المدح فهو أعمّ من الحمد لأنه يكون للحي وللميت وللجماد أيضا كما يمدح الطعام والمكان ونحو ذلك ويكون قبل الإحسان وبعده، وعلى الصفات المتعدية واللازمة أيضا فهو أعمّ (2).

.الأبحاث اللغوية (النحوية) في التفاسير المعاصرة:

.نماذج الدراسة:

1. التفسير الموضوعي لمحمد الغزالي.
2. تفسير السعدي
3. تفسير ابن باديس.
4. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
5. تفسير المراغي
6. تفسير المنار.
7. **تفسير القاسمي.**

يتباين المفسرون المعاصرون في درجات توظيفهم للمسائل اللغوية في مؤلفاتهم، وهذا التباين راجع إلى الاتجاه الذي يسلكه المفسر في تفسيره، والمقصد الذي يبتغيه. فهم في هذا الجانب بين مقلّ وبين مكثر وبين متوسط. وعندما نقول التفسير المعاصر يتعين علينا تحديد الفترة الزمنية التي سنقتبس منها نماذج للدراسة، والفترة المختارة أنموذجا تتعلق بأشهر التفاسير التي كتبت في القرن الماضي، وقد اخترت منها: العناوين المذكورة آنفا.

والعينات المختارة تتنوع بين التفسير السلفي والتفسير الحركي والتفسير

(1) تفسير ابن كثير: 40/1.
(2) نفسه: 41/1.

العلمي والتفسير الموضوعي والتفسير الإصلاحي.. لعلماء ودعاة يتوزعون على عدة بلدان عربية: الجزائر، تونس، مصر، السعودية..

أولا .تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور: يتميز هذا التفسير بكونه تفسيرا حافلا قيما واسعا، مستفيدا من القراءات العشر آخذا من علوم العربية وبيان إعجاز القرآن الكريم بنصيب وافر مُيَسِّرا بها كثيرا من المسائل الشائكة، وقد أشار ابن عاشور في بداية مؤلفه إلى عنايته في التفسير ببيان الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، يقول:

«واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة. وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير..

ثم تطرق بعد ذلك إلى التفصيل في الكليات العامة التي ينبغي على المفسر أن يعرفها، وذلك ضمن مقدمات تسع. وقد فصل في أربع منها في ما يتعلق بالقضايا اللغوية التي ينبغي على المفسر معرفتها والإحاطة بها وهي:

.**المقدمة الأولى:** في التفسير والتأويل (اللغة).

.**المقدمة الثانية:** في استمداد علم التفسير (من بينها علم العربية..) يقول: إنّ القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان..

.**المقدمة السادسة:** في القراءات.

.**المقدمة التاسعة:** في المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها.

.نموذج من تفسير الفاتحة:

«الحمد مرفوع بالابتداء في جميع القراءات المروية وقوله لله»خبره، فلام لله»متعلق بالكون والاستقرار العام كسائر المجرورات المخبر بها، وهو هنا من المصادر التي أتت بدلا عن أفعالها في معنى الإخبار، فأصله النصب على المفعولية المطلقة على أنه بدل من فعله، وتقدير الكلام نحمد حمدا لله.. وإنما كان الحمد لله

بالرفع أبلغ لأنه دال على الدوام والثبات.. [1]. وهكذا لا يكاد يمر المؤلف على موضع آية إلا وينبه القارئ على بعض ما فيها من لفتات لغوية أو بلاغية تزيد المعنى جلاء .

ثانيا .تفسير المراغي: ينتقد المراغي في مقدمة كتابه نزوع بعض المفسرين إلى حشو تفاسيرهم بالكثير من الفنون كالبلاغة والنحو والصرف والفقه والأصول والتوحيد، حتى صارت عقبة كأداء أمام قارئيها .. إلى ما فيها من أقاصيص مجانفة لوجه الصواب.. إلى تفسير للقضايا العلمية[2]..

وبناء على ما سبق وأن أشار إليه فلا نجد في تفسيره استعراضا واضحا للقضايا اللغوية إلا فيما يتعلق بشرح بعض المفردات شرحا لغويا، دون أن يتجاوز ذلك إلى تلمس جماليات التراكيب وأسرار النظم في الكلام.

.نموذج من التفسير (سورة النساء):

«**لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر** « (النساء:162) . لا يتعرض المراغي في هذه الآية إلى التعليل اللغوي في نصب المقيمين «خلافا للأسماء المعطوفة عليها والواقعة مرفوعة، إلا إشارة عابرة، يقول: «**والمقيمين الصلاة** «أي وأخص منهم المقيمين الصلاة الذين يؤدونها على وجه الكمال، فهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان.. «**والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر** « أي: والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر مثل المقيمين الصلاة في استحقاق المدح بالتبع[3]..

.ثالثا .تفسير القاسمي (محاسن التأويل): يعد هذا التفسير تفسيرا أثريا لأن مؤلفه يرى أن هذا النوع هو الأولى بالاتباع، وأن المروي من التفسير عن الرسول ε وعن الجيل الأول من الصحابة والتابعين له المقام الأول متى صح الإسناد إليهم، أما التأويل فهو مسلك من لم يقف على الآثار السلفية في التفسير، شريطة عدم التقصير في علم السماع وعدم الإقلال من البحث عنه، وإلا عُدّ نقصا في الدين وزيادة فيه بالرأي المحض..

ذكر المؤلف في بداية تفسيره مجموعة من المقدمات، ومنها مقدمة في القراءات القرآنية نقل بشأنها بعض الأقوال والآراء التي تتعلق بقبولها أو ردها في الشق المتعلق باللغة العربية، كنقله قول الداني في جامع البيان: أئمة القراءة لا

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. ج1، ص158.
(2) المراغي، تفسير المراغي. ج1، المقدمة
(3) تفسير المراغي، ج6. ص19.

تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها [1].

ويختلف القاسمي عن غيره من المفسرين في أنه ينقل كثيرا آراء غيره، حتى إننا لا نكاد نعرف له رأيا في الموضوع لغلبة النقل عليه. وبالجملة فهو لا يهتم كثيرا بذكر أوجه القراءات والقضايا الإعرابية في تفسيره، اللهم إلا بعض النماذج القصيرة والواضحة من بعض العلوم اللغوية في تجلية معاني مفردات القرآن الكريم وتراكيبه وهو وإن لم يتناول هذه القضايا بالتفصيل كما فعل ابن عاشور في التحرير والتنوير، إلا أننا نقرأ في تفسيره بعض هذه اللفتات اللغوية، ومن أمثلة ذلك هذه النماذج:

في تفسير قوله تعالى من سورة الفاتحة: «**الحمد لله رب العالمين** « يقول:

واللام في (الحمد) للاستغراق أي استغراق جميع أجناس الحمد وثبوتها لله تعالى تعظيما وتمجيدا[2]. ويقول في تفسير قوله تعالى: « إياك نعبد وإياك نستعين « : ... فلا بد أن يكون العابد محبا للإله المعبود كمال الحب؛ ولا بد أن يكون ذليلا له كمال الذل، وهما لا يصلحان إلا لله وحده.. وقد أشار لذلك تقديم المفعول، فإنّ فيه تنبيها على ما يجب للعبد من تخصيصه ربّه بالعبادة، وإسلامه وجهه لله وحده[3]..

ويقول في موضع آخر: «قوله تعالى: « **والعين بالعين** « (المائدة: 45) والمعطوفات بعدها، كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والعطف على محل (أن النفس بالنفس) لأن المعنى: وكتبنا عليهم (النفس بالنفس) إما لإجراء (كتبنا) مجرى (قلنا)، وإما لأنّ معنى الجملة التي هي قولك (النفس بالنفس) مما يقع عليه الكَتْبُ كما يقع عليه القراءة، تقول: كتبتُ الحمد لله»وقرأت (سورة أنزلناها)، ولذلك قال الزجاج: لو قرئ (أن النفس بالنفس) بالكسر لكان صحيحا، وقد وسّع الخفاجي في العناية بحث الرفع هنا. على عادته في النحويات فانظره إن شئت [4].

ويقول في تأويل قوله تعالى: « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بما أنزل إليك.. والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة.. «: قال الزمخشري: ارتفاع

(1) القاسمي، محاسن التأويل. 301/1.
(2) نفسه. 6/1
(3) القاسمي، محاسن التأويل.1/ 10.
(4) نفسه: 2003/6.

(الراسخون) على الابتداء. و(يؤمنون) خبره و(المقيمين) نصب على المدح. لبيان فضل الصلاة.. وهو باب واسع قد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد.. ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف. وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان(1)..

رابعا .تفسير المنار لرشيد رضا:

أصل هذا التفسير للشيخ المجدد محمد عبده التي كان يلقيها على تلامذته، وقد تولى تلميذه رشيد رضا جمع هذه الدروس ونشرها في مؤلفه المعروف بـ تفسير المنار . ويميز هذا التفسير نزوع صاحبه لنقد كتب التفسير التي حشيت بقضايا النحو وتفريعاته حتى أخرجتها عن مقاصدها العالية التي ألفت من أجلها، ولكنه لا يمانع من الإقلال من الأساليب النحوية متى كان لها دور جلي في توضيح المعنى، والتوجيه الصحيح للآيات القرآنية. ويمكن القول بأنّ هذه النزعة التي طبعت تفسير المنار بشأن نقد طغيان الاستغلال النحوي هي التي سادت في التفاسير التي أنشئت بعده، إذ اتجه المفسرون حديثا إلى استبعاد قضايا الخلاف بين النحويين وتعليلاتهم وكثرة التوجيهات والتخريجات والاقتصار على ما لا بد منه في تفسير القرآن.

يقول رشيد رضا في مقدمة التفسير: «.. كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية، والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين.. (2).

ويفهم من هذا التقديم أنّ المؤلف سينأى في تفسيره عن القضايا اللغوية وسائر الفنون الأخرى غير ما يتعلق بالتعامل المباشر مع القرآن الكريم. ويقول: «ولهذا كان الذي نعنى به من التفسير هو ما سبق ذكره أي من فهم الكتاب من حيث هو دين، وهداية من الله للعالمين، جامعة بين بيان ما يصلح به أمر الناس في هذه الحياة الدنيا، وما يكونون به سعداء في الآخرة، ويتبعه بلا ريب: بيان وجوه البلاغة بقدر ما يحتمله المعنى وتحقيق الإعراب على الوجه الذي يليق بفصاحة القرآن وبلاغته .أي عند الحاجة إلى ذلك كالمسائل التي عدوها مشكلة، وربما نشير

(1) نفسه: 1718/5.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار. 7/1.

أحيانا إلى الإعراب من غير تصريح بعبارات النحو الاصطلاحية، كما نفعل ذلك في بعض نكت البلاغة أو قواعد الأصول، حتى لا تكون الاصطلاحات شاغلا للقارئ عن المعاني، صارفة له عن العبرة.. (1) .

وسنقدم بعض النماذج لملاحظة هذا التوجه الذي ارتضاه محمد رشيد رضا في تفسير المنار.

. النماذج:

ـ نموذج أول: يقول في تفسير قوله تعالى: «**إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** « . يقول: هذا بيان لحال القسم الثاني من أقسام الناس تجاه هداية القرآن، وقد قطعه وفصله مما قبله، فلم يعطفه عليه للإشارة إلى ما بينهما من طول شقة الانفصال وعدم المشاركة في شيء ما(2). وهو يريد هنا بالقسم الأول من الناس طائفة المؤمنين المتقين الذين وصفهم الله تعالى في فاتحة سورة البقرة بجملة من الأوصاف.

ـ نموذج ثان: يعلق رشيد رضا في موضع آخر من تفسير القرآن الكريم على ظاهرة لغوية جلية وهي إدراج لفظة بصيغة النصب في سياق العطف على ألفاظ وردت في موضع الرفع، وذلك في قوله تعالى: «**لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر** « ، يقول: وأما قوله: «**والمقيمين الصلاة** « فهو جملة مستقلة، و المقيمين فيه منصوب على الاختصاص أو المدح على ما قاله النحاة البصريون سيبويه وغيره، والتقدير: أعني أو أخص المقيمين الصلاة منهم الذين يؤدونها على وجه الكمال، فإنهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان. والنصب على المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة، والنكتة هنا، ما ذكرنا آنفا من مزية الصلاة وكون إقامتها آية كمال الإيمان، على أنّ تغيير الإعراب في كلمة ينبه الذهن إلى التأمل فيها، ويهدي الفكر إلى استخراج مزيتها، وهو من أركان البلاغة.. وقيل إن المقيمين»معطوف على المجرور قبله، والمعنى: يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك على الرسل وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء أنفسهم..

و»**المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر** « يجوز أن يكون هذا عطفا على الراسخون»وعلى ضمير يؤمنون بما أنزل إليك»وأن يكون مبتدأ خبره

(1) نفسه. 19/1.
(2) نفسه. 139/1.

محذوف، أي: والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك.. (1).

.خامسا.تفسير السعدي:

هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي من السعودية ولد سنة 1889 م وتوفي سنة 1956م. له مؤلف في تفسير القرآن الكريم يسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ، يضم هذا المؤلف التفسير الكامل للقرآن الكريم بأسلوب عصري سهل بعيدا عن التطويل المملّ والإيجاز المخلّ، بل هو وسط هذا وذاك، متجنبا الحشو والتطويل، نائيا عن ذكر الخلاف وهو ما يجعله في متناول الجميع قراءة واقتناء. وقد تفادى التعرض لأنواع الإعراب إلا في النادر الذي يتوقف عليه المعنى، بل يركز على المعنى المقصود من الآية بعبارة واضحة يفهمها كل من يقرؤها، مهما كان مستواه العلمي.

يقول السعدي في مقدمة تفسيره: «.. ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود ولم أشتغل في حلّ الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كفوا من بعدهم.. (2). ومن ثم فلا نكاد نعثر في تفسيره على تحليلات لغوية لبعض الآيات القرآنية، ومنها تلك الآيات التي وقع بشأنها أخذ ورد بين علماء التفسير أو علماء اللغة على السواء.

.سادسا.نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي: يعدّ هذا النوع من التفسير طريقة جديدة في تناول الدرس القرآني؛ ذلك أن المؤلف يحاول رسم صورة شمسية لها تتناول أولها وآخرها، وتتعرف على الروابط الخفية التي تشدها كلها، وتجعل أولها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقا لأولها.. 3.

ولم يشر المؤلف في مقدمة كتابه إلى التناول اللغوي في تفسير الآيات القرآنية، وما ذكره يتعلق بموضوع طريقة تناول التفسير الموضوعي، وتتلخص طريقته في أنه لا يقف عند كل آية يفسرها ويستخرج منها دلالاتها ومقاصدها كما عهدناه في سائر التفاسير الأخرى، بل هو يقدم صورة شاملة للمحاور الكبرى التي تتضمنها هذه السورة أو تلك. وهذه الصورة الشاملة تشكلت من استغلال المؤلف الفذ لكل آليات التفسير وصياغتها في قالب من الأفكار يصور من خلالها الانسجام

(1) تفسير المنار. 6/64. 65.
(2) تفسير السعدي . المقدمة.
(3) تفسير الغزالي. ص7.

الكامل لسور القرآن الكريم وآياته.

.سابعا .تفسير ابن باديس: يستغلّ ابن باديس في تفسيره الآليات اللغوية العربية مستعينا بها في تفسير كلام الله تعالى، سواء ما تعلق منها بـ:

.التفسير المعجمي: من خلال الشرح اللغوي والاصطلاحي للألفاظ والكلمات الواردة في الآيات التي يتولى تفسيرها. ومن ذلك قوله تحت عنوان: الشرح والبيان :

«**وجعلنا الليل والنهار** «: خلقناهما ووضعناهما آيتين. وجعل الشيء هو وضعه على حالة أو كيفية خاصة، فهما حادثان مسيران بتدبير وتقدير [1]..

ويعلق تعليقا أسلوبيا يتسم بالبساطة يقول: «.. فليست الفاء في «فمحونا للترتيب في الوجود، وإنما هي للترتيب في الذكر، وللترتيب في التعقل: فإنّ القمر والشمس بعض من آيات الليل والنهار، والجزء متأخر في التعقل عن الكلّ. وقد اتفق الكاتبون على الآية .ممن رأينا .على أن المراد من لفظ الآية في الموضعين واحد:

أ .فإما أن يراد بها نفس الليل والنهار، والإضافة في آية الليل»و آية النهار»للتبيين كإضافة العدد للمعدود.

أو يراد بها الشمس والقمر فيكون: «**وجعلنا الليل والنهار آيتين** « ، على تقدير مضاف في الأول تقديره هكذا: وجعلنا نيّري الليل والنهار. أو في الأخير مقدرا هكذا: وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين.

ب .وإما على تقريرنا المتقدم فإن لفظ «آيتين صادق على الليل والنهار. ولفظ «آية الليل و»آية النهار ، صادق على الشمس والقمر. وعليه يكون تقدير الآية هكذا: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا قمر الليل وجعلنا شمس النهار مبصرة. وهو تقدير صحيح لا معارض له من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، وسالم من دعوى تقدير محذوف، ومفيد لكثرة المعنى بأربع آيات: بالليل وقمره والنهار وشمسه. فالتقدير به أولى، ولذلك فسرنا الآية عليه[2]..

ويغلب على تفسير ابن باديس أنه لا يوغل في التأويلات اللغوية في تفسير الآيات، بل لا يتناول من القضايا اللغوية إلا المسائل التي تعين على تفسير الدلالة اللغوية لبعض الكلمات أو التراكيب، وإذا توسع قليلا في التحليل اللغوي فهو يتجاوز حدود التفسير الذي يريده بسيطا مركزا مربيا للقارئ والمستمع ومنبها له على الأحكام والحكم المستنبطة من هذه الآية أو تلك، ومن أمثلة ذلك قوله في

(1) تفسير ابن باديس45.

(2) تفسير ابن باديس. ص46.

تفسير قوله تعالى: «**وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولا** « (الإسراء:35):

«إذا كان (مسؤول) بمعنى مطلوب، أي مطلوب الوفاء به، فإنّه مطلوب في الفطرة، وفي الشريعة، فالعباد فطروا على استحسان الوفاء، ومطالبة بعضهم بعضا به، والشرع طالبهم بالوفاء وشرعه لهم، ووعدهم الثواب عليه .ففي قوله: «**إنّ العهد كان مسؤولا** « ترغيب لهم في الوفاء بحسنه ومشروعيته وحسن الجزاء عليه. ويتضمن هذا الترغيب التخويف من ترك المطلوب.

وإذا كان مسؤول بمعنى مسؤول عنه، فإنّ المعنى أنّ الله تعالى يسأل العباد يوم القيامة عن عهودهم: هل أوفوا بها ليجازيهم على الوفاء بحسن الجزاء، وعلى الخيانة بالعذاب والإهانة؟(1).

الخاتمة:

بعد هذا الاستقراء والتتبع للعلاقة الوثيقة القائمة بين الدرسين: اللغوي والقرآني قديما وحديثا يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

1 .لا يمكن الفصل بين الدرسين اللغوي والقرآني (تفسيره ..) لأن النص القرآني يطبعه أسلوبه اللغوي المميز ولا يفكك شفرة هذا الأسلوب القرآني إلا آلة الدرس اللغوي والنحوي يتولاها متضلعون في اللغة العربية.

2 .الإنكار الذي أعلنه بعض المفسرين على بعض المصنفات التفسيرية إنما كان ينصب على طائفة من المفسرين الذين بالغوا في التأويل إلى أن أدى بهم ذلك إلى ليّ أعناق النصوص لحملها على توجهاتهم وأفكارهم وتبرير معتقداتهم.

3 .التفاسير التي أشرنا إلى خلوها من المعالجة اللغوية لا يعني أنها شرعت إمكانية الاستغناء عن التحليل اللغوي، بل هذه التفاسير توجه بها مؤلفوها نحو غرض معين: دعوي إصلاحي حركي، وقراءة نماذج منها تؤكد تشرب أصحابها بالبيان العربي.

4 .الدعوة إلى تشجيع التشرب بالأساليب اللغوية الفصيحة، والتمكن من العلوم العربية الأساسية قبل الخوض في التفسير والتجرؤ عليه دون امتلاك هذه الأدوات.

5 .الدعوة إلى تزكية علنية لنماذج من التفاسير الصادرة حديثا لتكون عنوانا على الأعمال التفسيرية الجادة.

---

(1) نفسه: 97.

قائمة مصادر البحث ومراجعه

1. القرآن الكريم
2. كتب التفاسير:
أ. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
ب. جامع البيان في تفسير آي القرآن لابن جرير الطبري.
ج. تفسير القرطبي.
د. الكشاف للزمخشري.
هـ. تفسير المراغي.
و. تفسير القاسمي.
ز. تفسير ابن باديس.
ح. تفسير المنار لرشيد رضا.
ط. تفسير السعدي.
ي. التفسير الموضوعي لمحمد الغزالي.
ن. في ظلال القرآن لسيد قطب.
ك. تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
3. د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرن.
4. د. إبراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير.
5. د. الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير.
6. الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة.
7. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.
8. د. صلاح رواي، النحو العربي: نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله.
9. سيبويه، الكتاب.